ثاني التقاليد الديمقراطية في العمل . والمركز مؤسسة عامة واسعة حجما ومسؤولية ، وليس مكتبا خاصا . لذلك يحرص على ان يسير العمل فيه حسب انظمة معروفة سلفا وواضحة ومحددة . لكن روح هذه الانظمة ، التي وضعت وتعدل حسب متطلبات العمل نفسه ، هي المشاركة الديمقراطية في تقديم الرأي وفي تحمل المسؤولية . وقد أرسى المركز ، خاصة منذ ان اتسع نطاق عمله قبل ثلاث سنوات ( اذ زاد عدد العاملين فيه آنذاك على سبعين زميلا ) قواعد لتنظيم هذه المشاركة . وتتجسد هذه المشاركة ، حاليا ، في ثلاث لجان تشرف على مهام المركز المختلفة . لجنة التوثيق ( امينة المكتبة ومسؤولة الوثائق ومسؤول الارشيف ) لمعالجة امور المكتبة ومشاكلها ، ولجنة البحث ( رؤساء الاقسام البحثية الثلاثة الاسرائيلية والفلسطينية والعسكرية ) تنظر في المشاريع البحثية وتقرر نشر الصالح من المخطوطات المعدة ، ولجنة الادارة ( مسؤولو الادارة والمحاسبة والتوزيع ) لمعالجة كافة الشؤون الادارية . وتقدم اللجان الثلاث توصياتها الى المكتب التنفيذي للمركز ( مدير عام المركز ونوابه الاربعة ) الذي يبت بكافة القضايا والمشاريع والافكار المطروحة . وقد اثبتت التجربة ان هذا التنظيم الواسع نسبيا للمسؤولية انما هو افضل اطار للموازنة بين استمرار العمل وسيره بشكل سليم وبين اعطاء العاملين في المركز اكبر مجال للتعبير عن مقترحاتهم بخصوص العمل ، بحيث تتوزع المسؤولية على عدد كبير من العاملين ( نسبتهم الى مجموع العاملين تبلغ الربع ) .

وعلى غرار تقليد تأمين الاطار الصحيح لديمقراطية العمل تأتي حرية التفكير بندا اساسيا ، بل هي البند الاساسي ، في قناعات مركز الابحاث وممارساته وتقاليده ، فان هدف مركز الابحاث هو ان يخدم الثورة الفلسطينية بالعلم وبالحرية . واذا كان جانب العلم يتجسد في تقديم المعلومات الصحيحة والرأي السليم فان جانب الحرية يتجسد في تأمين مناخ سليم للباحثين والعاملين ليعبروا عن افكارهم ومعتقداتهم واجتهاداتهم تعبيرا حرا ، وفي دعوة جميع العاملين في الحقل الفلسطيني الى سلوك هذا المسلك وطرح كافة القضايا والافكار المختلف حولها للنقاش الهادف واعتماد الحجة والاقناع وحدهما سبيلا الى كسب الاخرين واستنكار القمع والكبت .

تقوم ثورتنا على الحق ، ومن اجل استرداد الحق السليب ، ولبناء مجتمع يقدس الحق . وقد كانت الحرية ، منذ الازل ، المناخ الذي لا وصول الى الحق بدونه ، والذي يسند الحق ويحميه . والحق والحرية صفحتا ورقة واحدة . وبالتالي لا يمكن لاية ثورة ان تنادي بالحق وتعمل له ما لم تؤمن بالحرية وتمارسها في كل مجال . ولعل مركز الابحاث ، وهو المؤسسة الفكرية المفروض فيها ان تدرك هذه القيم الانسانية وان تعتنقها وان تبشر بها ، مدعو اكثر من غيره وقبل غيره لتأمين هذه الحرية لباحثيه وكتابه ولجعلها منطلقا لنشاطه .

يعبر المركز عن صيانته للحرية باكثر من اسلوب : يترك لافراد اسرته الحرية الكاملة في معتقداتهم وانتماءاتهم ( ما دامت تدخل اطار الثورة الفلسطينية وتلتزم باهدافها ) ويشجع الكتاب على تناول القضايا المثيرة للنقاش من الزوايا المختلفة ، وخاصة في مجلة شؤون فلسطينية ، بشرط ان تكون المعالجات موضوعية وهادئة وتهدف الى الاقناع والتقريب ولا تكون سبيلا للتفرقة والتطاحن . ولا ابالغ اذا قلت انه ما من عدد واحد من شؤون فلسطينية صدر بدون اعطاء الفرصة لكافة الاراء لتتناقش وتنازل بعضها بعضا بهدوء — سواء بكتابة المقالات او بنشر الندوات التي يتمثل بها اصحاب الاراء المختلفة . وفي الوقت الذي تتخلى فيه مجلتنا عن هذا الخط فتنحاز الى فريق ضد اخر وتغلق نفسها امام باقي الافكار المطروحة وتصبح لسانا